

تعبيره الحقيقي عن الفكر الصهيوني ، وقد رأت الصهيونية منذ القديم ان الاشتراكية (بما تقدمه من حلول لهذه الجماهير) هي عدوها الاول ولذلك حاولت ان تحاربها بطرق عديدة منها :

الاولى : طمس تلك الجوانب المعينة من الفكر الاشتراكي التي تحلل المسألة اليهودية تحليلا علميا ، ووضح مثال لذلك طمس مقالة ماركس عن (المسألة اليهودية) التي تؤكد ان الحل الاساسي للمسألة اليهودية مرتبط بازالة الاستغلال من العالم واندماج اليهود في مجتمعاتهم المحلية .

الثانية : تشويه الفكر الاشتراكي بل تقديمه معكوسا ، وقد وصل الامر بالصهيونيين الاوائل الى درجة مضحكة . وفيما يلي فقرة من تقرير قدم لمؤتمر منظمة (تسيري زيون) الصهيونية (أيار عام ١٩١٨) : « ان الصهيونية خلق وبعث ، والاشتراكية تهديم وانهال . الصهيونية تعني السلم ، والاشتراكية تعني الضغينة . الصهيونية تعني توحيد جميع اليهود ، والاشتراكية تعني نضال طبقة ضد اخرى داخل اليهود . الصهيونية تحتاج الى النظام المعاصر (أي الرأسمالية) ، اما الاشتراكية فانها تشهر سيفها في وجه هذا النظام . ان الاشتراكية تعترض سبيل الصهيونية ، لذا فانها ليسا نقيضين فحسب ، بل هما عنصران ينفي أحدهما الآخر نفيا تاما » (١٠) .

الثالثة : التظاهر الخادع بالطابع الاشتراكي لاغواء الجماهير الكادحة والظهور بمظهر تقدمي ، كما يفعل عدد من الأحزاب الاسرائيلية اليوم (مايايم ، ماياي) وكما فعل أوائل الصهيونيين الذين حاولوا اعطاء شكل شيوعي للمضمون الصهيوني . ولكن هذه اللعبة أصبحت معروفة ومكشوفة ذلك ان الصهيونية « كانت ولا تزال حتى يومنا هذا عدوا غادرا ومحكما للاممية وللصداقة والاخوة بين جميع الشعوب ، وسلاحا خطرا في يد الرجعية الامبريالية » (١١) .

وقد يبدو الكلام على التناقض بين الاشتراكية والصهيونية نوعا من الاستطراد هنا ، ولكن شيئا من التمعن بالامر يفضي بالمرء الى استنتاج واضح وهو ان الحركة الصهيونية خلقت لمحاربة الاشتراكية أي لمحاربة السلم والتقدم ، وأنها من الناحية الايديولوجية تتناقض مع مفهوم السلم وتحاربه بل تزدريه .

ب — التناقض بين طبيعة الدولة الصهيونية وبين العناصر التي يقوم عليها مبدأ السلام :

من الطبيعي ان مبدأ السلام لا بد من ان يستند الى قاعدة مئينة من الحق والعدالة والشعور بالمشاركة الانسانية ، والا كان السلام مجرد هدنة بين حربيين . واذا قبلنا هذا التفسير البسيط للسلام وقسناه بالعناصر التي تقوم عليها اسرائيل فسرعان ما نستنتج ان هذه الدولة بطبيعتها مهيأة لان تكون ضد السلام . وبما ان هذا الاتهام ليس بسيطا على الاطلاق وبما انه مقصود حرفيا ، لذلك سوف تجري مناقشته بمنتهى الدقة .

ان دولة اسرائيل ليست دولة تقليدية ، فهي لم تنشأ بالتدرج ضمن حدود معينة وانما أتت تجسيدا لعمل ايديولوجي وسياسي ولذلك فهي تعكس هذا العمل تماما . وتصر الطبقة الحاكمة الاسرائيلية على الطبيعة الصهيونية لاسرائيل وترفض أي فهم آخر لها . ان هذه المسألة شديدة الأهمية بالنسبة لكل مفكر يساري او تقدمي لانها تتطلب منه ان ينظر الى اسرائيل نظرة مختلفة عن نظرتة الى أي بلد آخر في العالم ، وان لا يتوقع منها تطورات اجتماعية وسياسية شبيهة بما يحدث في المجتمعات العادية . وهذا هو بن غوريون ، أكبر مهندسي الدولة الصهيونية يوضح خطورة العلاقة الصهيونية — الاسرائيلية . . . « ان اسرائيل ليست دولة لمواطنيها فحسب . . . بل للشعب اليهودي